

أتواضع مع الآخرين

تمهيد:

التواضع خلق كريم يقرب العبد من ربه ومن الناس، ولقد رغب الإسلام المسلمين بالتواضع في كل أحوالهم، ومع جميع الناس قال رسول الله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»^(١).

١- أتعرف معنى التواضع ومظاهره.

التواضع خلق يناقض الكبر ويُقصدُ به عدمُ التعالي على الناس، أو الافتخارِ عليهم بالمال أو الجاه أو العلم، والتعاملُ معهم باحترام، وخدمتهم والتعاونُ معهم.

مظاهره:

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٢).

- ١- القصدُ في المشي.
- ٢- خفضُ الصوت.
- ٣- مخاطبةُ الناسِ دونَ استعلاءٍ.
- ٤- إفشاءُ السلام.

(١) صحيح مسلم كتاب: البر والصلة والآداب باب: استحباب العفو والتواضع.

(٢) الفرقان: ٦٣.



قال رسول الله - ﷺ -: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ»^(١).

نشاط ١

أبحث مع زملائي في أحد معاجم اللغة العربية عن معنى:

- ١- بطر الحق: **دفعه وإنكاره**
- ٢- غمط الناس: **احتقارهم**

٢- أعرض صوراً من التواضع في حياة قدوتنا محمد - ﷺ - والسلف الصالح.

أولاً: التواضع في حياة الرسول - ﷺ -.

كان متواضعاً في كل أحواله.



- يشارك في خدمة أهله في البيت.
- يركب الحمار ويستردف عليه.
- يضع طعامه على الأرض.
- يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم.
- يجيب الدعوة، ويقبل الهدية مهما قلَّت قيمتها، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «لو دُعيت إلى ذراع^(*) أو كُرَاع^(*) لأجبت، ولو أهدى إليَّ ذراع أو كراع لَقَبِلْتُ»^(٢).

(*) الذراع: اليد من كل حيوان.

(*) الكراع: ما دون الكعب من الدواب.

(١) صحيح مسلم كتاب: الإيمان باب: تحريم الكبر وبيان.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها باب: من القليل من الهبة.

ثانيًا: التواضع في حياة السلف الصالح:

تواضع الصديق - ﷺ - :

لما استُخلف أبو بكر الصديق - ﷺ - أصبح غاديًا إلى السُّوق، وكان يحلب للحَيَّ أغنامهم قبل الخلافة، فلمَّا بُويعَ قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا. فقال: بلى لأحلبنَّها لكم، وإنِّي لأرجو ألاَّ يغيِّرني ما دخلت فيه ^(١).

قال هذا وهو من المبشرين بالجنة، وهو الصديق العظيم صاحب رسول الله - ﷺ - وخليفته من بعده!

تواضع عمر بن عبد العزيز:

كان عند عمر بن عبد العزيز قومٌ ذات ليلة في بعض ما يحتاج إليه، فغشي سراجُه، فقام إليه فأصلحه، فقيل له: يا أمير المؤمنين! ألا نكفيك؟ قال: وما ضرَّني؟ قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز ^(٢).



مهارة التطبيق

نشاط ٢ كيف تحقق التواضع مع كل من:

- ١- السائق: **مخاطبته دون استعلاء**
- ٢- أصحابك: **القصد في المشي - إفشاء السلام**
- ٣- أخوتك الصغار: **خفض الصوت ومساعدتهم**

٣- أستنتج ثمار التواضع.

- أ- يرفع قدر الإنسان ويعزه.
- ب- يؤدِّي إلى الخضوع للحق والانقياد له.
- ج- يؤلِّف القلوب، ويزيد المحبة بين العباد.

(١) التبصرة لابن الجوزي كتاب: جامع الأحاديث مسند أبي بكر الصديق ج ٢٤ ص، ٤٩٥.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الحكم - ابن هبة الله في تاريخ دمشق بسند فيه من لم يسم.



مهارة التوقع

نشاط ٣ أكتب النتائج المنطقية المتوقعة التي ستعود على الفرد والمجتمع من تواضع كل مما يأتي:

- ١- القائد مع جنوده: **يؤدي الى الخضوع للحق والانقياد له**
- ٢- صاحب المال مع الفقراء: **يؤلف القلوب ويزيد المحبة**
- ٣- العالم مع العلماء: **يرفع قدره ويعزه**

٤- أعدد بعضاً من الوسائل المُعينة على التواضع.

- ١- التَّفَكُّر في أصل الإنسان وضعفه.
قال تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (١٩) ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾ (٢٠) ﴿١﴾.
قال ابن حبان: وكيف لا يتواضع مَنْ خُلِقَ مِنْ نطفة مَذْرُوعَةٍ، وآخره يعود إلى جيفة قدرة، وهو بينهما يحمل العذرة؟ (٢).
- ٢- تطهير للقلب من الحقد والحسد والعجب والغرور؛ لأنَّ القلب هو موطن هذه الأمراض كلها.
- ٣- الاعتبار من مصير المتكبرين في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٦٠) ﴿٣﴾.
- ٤- القراءة في سير المتواضعين، والتخلُّق بأخلاقهم.

(١) عبس: ١٨-٢٠.

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء باب: أنشدنا ج ١، ص ٨١.

(٣) الزمر: ٦٠.



مهارة حل المشكلات

نشاط ٤ أتناقش مع زملائي في الطريقة المثلى للتعامل مع المتكبر، وأكتب أهم ما توصلنا إليه من طرق.

تقديم النصح له بالحكمة والموعظة الحسنة

إخباره بأن المتكبر لا يدخل الجنة

تجاهله في حال الإصرار على تكبره

قصة للعظة والعبرة

كتب رسول الله - ﷺ - إلى جيلة بن الأيهم ملك غسان يدعو إلى الإسلام، فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله - ﷺ - وأهدى له هدية ولم يزل مسلماً حتى كان في زمان عمر بن الخطاب، فبينما هو في سوق دمشق إذ وطئ رداء رجل من مزينة، فوثب المزني فطمه، فأخذ وانطلق به إلى أبي عبيدة بن الجراح، فقالوا: هذا لطم جيلة، قال: فليلطمه، قالوا: وما يقتل؟! قال: لا. قالوا: فما تقطع يده؟! قال: لا، إنما أمر الله - ﷻ - بالقود. قال جيلة: أترون أنني جاعل وجهي بدلاً لوجه مازني جاء من ناحية المدينة! بسّ الدين هذا! ثم ارتد نصرانياً وترحل بقومه حتى دخل أرض الروم^(١). فكان ممن اشترى الدنيا بالآخرة والضلال بالهدى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فمن أراد السعادة الأبدية .. فليلزم عتبة العبودية .. وليكن لربه أكثر تواضعاً وذلاً .. يسجد بين يديه .. ويتقرب إليه .. مستجيباً لأمره .. منتهياً عن نهيه وزجره ..

قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) ﴿٢٦﴾.

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - البداية والنهاية لابن كثير ج ٨.

(٢) الأنفال: ٢٤-٢٥.

تَعَلَّمْتُ مع إخواني من الدرس أَنَّ:

- ١- التواضع خلق يناقض الكبر ويقصد به عدم التعالي على الناس.
- ٢- التواضع يرفع قدر الإنسان ويعزه.
- ٣- إفشاء السلام والقصد في المشي من التواضع.
- ٤- توعده الله المتكبرين بسوء المصير.
- ٥- التكبر خلق ذميم يؤدي صاحبه إلى سوء المصير.

٦ - القيمة المستفادة: **التواضع**

٧ - المظاهر السلوكية:

أ - **أتجنب التعالي على الناس**

ب - **أقتدي بالرسول في تواضعه**

ج - **أحترم الآخرين وأقدرهم**

التقويم

السؤال الأول: عرّف التواضع؟

خلق يناقض الكبر ويقصد به عدم التعالي على الناس أو الافتخار عليهم بالنال أو الجاه أو العلم

السؤال الثاني: ما الفرق بين التواضع والكبر؟

لتواضع: عدم التعالي على الناس وهو خلق كريم

الكبر: التعالي على الناس وعدم قبول الحق وهو خلق ذميم

السؤال الثالث: الرسول - ﷺ - مثل أعلى في التواضع وحسن الخلق. اكتب مثلاً على ذلك

من حياته وسيرته العطرة. يشارك في خدمة أهله في البيت - يركب الحمار ويستردف عليه - يضع طعامه على الأرض

السؤال الرابع: أجب عما يأتي:

١ - اكتب الفوائد التي تعود على الفرد والمجتمع من خلق التواضع.

يرفع قدر الإنسان ويعزه - يؤدي إلى الخضوع للحق والانقياد له

٢ - دوّن الوسائل المعينة على التواضع ونبذ الكبر.

التفكير في أصل الإنسان وضعفه - تطهير للقلب من الحقد والحسد

السؤال الخامس: حدد نوع السلوك (تكبر - تواضع) في الصور الآتية:

السلوك	الحكم
١ - تقدير الإحسان من الآخرين	تواضع
٢ - قبول المعذرة من المسيء إليك	تواضع
٣ - رفض دورة تدريبية بحجة أن مستواك العلمي أرفع من المدرب	تكبر
٤ - استعظام الإساءة من الآخرين	تكبر
٥ - استجابة الدعوة لمن هم أقل منك شأنًا	تواضع
٦ - عدم قبول الحق ممن هم أقل منك علمًا ومكانة	تكبر